الكلام ثم ان العرب انابوا واو العطف عن با الجر
للتوسيع في الكلام وليتناسب اللفظان المتجاوران ويغنى
بالحرف الواحد معنى الحرفين فان الواو تفيد في المعنى الالصاق
لنيابتها عن حرف وتفيد في اللفظ تشارك الاسمين في الاعراب
اعتبارا باصلها وظاهر لفظها وعلى هذا فان اللفظ لفظ المعطوف
والمعنى معنى المفعول فلا اشكال في اللفظ ولا في المعنى وليس
هذا من البدل التصريفي الذي يخطا فيه قرب المخرج او اتحاده
كما ابدلت واو القسم من بائه حيث كانا حرفين شفهيين لان
ذلك يقتضي الاشتراك في العمل وانما هو من باب ترك الهمز والاتيان
بما هو مكانها لتقارب معناهما كالاتيان بالواو في نحو سرت والنيل
مكان مع لكون الباء للالصاق وواو العطف للجمع وهما متقاربان
والذي يدل على ان يجي الواو خلفا عن الباء قولهم بعت الشاء شاة
ودرهما اي شاة بدرهم لانا قاطعون بان الدرهم ثمن لا مبيع
ولانهم قالوا ايضا بعت الشاء شاة بدرهم وهذا الذي ذكرته
هو اصح واوضح ما يقال في المسئلة ومنشوبي فيه الجرمي من
المتقدمين وابن مالك من المتاخرين فمن كلامهما وعلى
ما اشارا اليه اعتمد اما الجرمي فانه نص على ان الواو هنا
بمعنى الباء لكنه اهمل التنبيه على فائدة هذا العطف واما
ابن مالك فلانه ذكر ان المقصود التناسب اللفظي وانه
كالخفض على الجوار ولكنه اهمل التنبيه على نيابة الواو عن الباء
وذلك هو الذي ابني عليه كون هذا العطف لا يقتضي التشريك
في الحكم وقد وفيت بجميع ما قالا واضفت اليه ما لم يذكرا مما
لا بد منه ويظهر لي ان الصواب خلاف ما زعماه من ان المعطوف
عليه المبتدا وان الصواب انه الخبر وهو قول ابن طاهر وذلك
لانه محمول على الاقرب وان هذا العطف كالخفض في هذا جحر

ضب

ضب خرب وذلك يقتضي تجاور الاسمين ولان الباء الموصلة
المعنى كما ذكرنا ومعناها متعلق بالخبر فليكن العطف على
الخبر ليتحد العملان المعنوي واللفظي الوجه الثاني ان معطوف
لفظا ومعنى على الخبر وكانه قيل انت ومالك وذلك على قول
ابن خروف في كل رجل وضيعته ان الخبر العاطف والمعطوف
لكونهما بمنزلة مع ومجرورها قاله ابن الصايغ وفيه نظر لامرين
احدهما انه ليس المراد الاخبار عن الشخص بانه اعلم على
الاطلاق وبانه مع ماله لم يحل بينهما حايل والثاني ان التخريج
١٢٧ على هذا القول الضعيف انما يقتضي ان المعطوف عليه المبتدا
لا الخبر كما انه في كل رجل وضيعته كذلك ثم المعروف عن ابن
خروف ان الواو ومصحوبها اغنيا عن الخبر كما اغنى الوصف
في اقايم الزيدان لا انهما الخبر الوجه الثالث انه خبر لمبتدا
محذوف والتقدير انت اعلم وانت ومالك محذوف المبتدا
لدلالة ما تقدم عليه فالتقى واوان فيلا بد خل حرف على
مثله قاله ابن الصايغ وفيه نظر لانه خلاف المعنى اذ معنى
الكلام ح انت اعلم من غيرك على الاطلاق وانت ومالك
مقرونان ثم مثل هذا لا يسمى خبرا الا بتجوز وعلى قول ابن
خروف ثم قال وما معنى المعية في نحو انت اعلم ومالك اقول
الصواب ما قدمناه ان معنى الواو هنا بمعنى الباء وهو
قول الجرمي ومن وافقه واما معنى المعية فبعيد وان كان
سيبويه قد ذكره ونصه في ذلك انما اردت انت مع مالك
انتهى وقد يكون مراده تفسير ما يتحصل من المعنى وذلك
لانه ليس المراد الاخبار بان المخاطب اعلم على الاطلاق بل
انه اذا كان مع ماله اعلم كيف يدبره او انه اذا اعتبر
مع ماله كان اعلم به وفي كلام سيبويه من هذه التجوزات

Copyright © King Saud University